من كتاب حلية الأولياء

ذِكْرُ أَهْلِ الصُّفَّةِ

كان هناك ما يقرب من أربعمائة صحابي تواردوا على الصفة في قرابة تسعة أعوام إلى أن جاء الله بالغنى، وذلك قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبوهُرَيْرَةَ رضي الله عنه: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا . صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعَنْ طلحة بن عمرو ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ عَرِيفٌ نَزَلَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، قَالَ : وَكُنْتُ فِيمَنْ نَزَلَ الصُّفَّةَ فَوَافَقْتُ رَجُلًا وَكَانَ يَجْرِي عَلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ .

وأهْلُ الصَّفَّة هم فقراء المسلمين من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين لم تكن لهم منازل يسكنونها، فكانوا يأوون إلى هذا المكان المظلّل في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وعُرفوا بأضياف الإسلام .

كان الصحابة رضي الله عنهم يأخذ الواحد منهم الاثنين والثلاثة من أهل الصفة فيطعمهم في بيته، كما كانوا يأتون بأقناء الرطب ويعلقونها في السقف لأهل الصفة حتى يأكلوا منها، فذهب المنافقون ليفعلوا مثل فعلهم رياءا فصاروا يأتون بأقناء الحشف والرطب الرديء، فأنزل الله فيهم قوله: "وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ.." (البقرة: آية: 267)، وفيهم نزل قوله تعالى: "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ" (البقرة: آية 273 ).

وكان جُل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ممن يأمره رسول الله بذلك، فإذا جاءت غزوة خرج القادر منهم للجهاد فيها.

ومن أشهر أهل الصفة المنقطعين فيها أبو هريرة رضي الله عنه وهذا الانقطاع مكّنه من تلقي الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال عن نفسه عندما سمع الناس يقولون: أكثر أبو هريرة عن رسول الله فقال: "أما أنتم يا معشر المهاجرين فقد شغلتكم التجارة، وأما أنتم يا معشر الأنصار فقد شغلتكم الحقول والمزارع، وأما أنا فقد لازمت رسول الله على ملء بطني فكنت أتعلم من العلم؛ فكيف تقولون: أكثر أبو هريرة.. أكثر أبو هريرة ؟!

وكان أبو هُرَيرَةَ رضي الله عنه يقولُ : واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو، إن كنتُ لأعتمِدُ بكَبِدي على الأرضِ منَ الجوعِ، وإن كنتُ لأشُدُّ الحجَرَ على بطني منَ الجوعِ، ولقد قعَدتُ يومًا على طريقِهم الذي يَخرُجونَ منه، فمرَّ أبو بكرٍ، فسأَلتُه عن آيةٍ من كتابِ اللهِ، ما سأَلتُه إلا ليُشبِعَني، فمرَّ ولم يَفعَلْ، ثم مرَّ بي عُمَرُ، فسأَلتُه عن آيةٍ من كتابِ اللهِ، ما سأَلتُه إلا ليُشبِعَني، فمرَّ ولم يَفعَلْ، ثم مرَّ بي أبو القاسمِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فتبسَّم حين رآني، وعرَف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال : ( يا أبا هِرٍّ ) . قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قال : ( اِلحَقْ ) . ومَضى فاتَّبَعتُه، فدخَل، فاستَأذَنتُ، فأذِن لي، فدخَل، فوجَد لبنًا في قَدَحٍ، فقال : ( من أين هذا اللبنُ ) . قالوا : أهداه لك فلانٌ أو فلانةٌ، قال : ( أبا هِرٍّ ) . قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قال : ( اِلحَقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادعُهم لي ) . قال : وأهلُ الصُّفَّةِ أضيافُ الإسلامِ، لا يَأوونَ على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ، إذا أتَتْه صدَقَةٌ بعَث بها إليهم ولم يتناوَلْ منها شيئًا، وإذا أتَتْه هديةٌ أرسَل إليهم وأصاب منها وأشرَكهم فيها، فساءني ذلك، فقلتُ : وما هذا اللبنُ في أهلِ الصُّفَّةِ، كنتُ أحَقُّ أنا أن أُصيبَ من هذا اللبنِ شَربةً أتقوَّى بها، فإذا جاء أمَرني، فكنتُ أنا أُعطيهم، وما عسى أن يَبلُغَني من هذا اللبنِ، ولم يكُنْ من طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بُدٌّ، فأتَيتُهم فدَعَوتُهم فأقبَلوا، فاستَأذَنوا فأذِن لهم، وأخَذوا مجالسَهم منَ البيتِ، قال : ( يا أبا هِرٍّ ) . قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قال : ( خُذْ فأعطِهم ) . قال : فأخَذتُ القَدَحَ، فجعَلتُ أُعطيه الرجلَ فيَشرَبُ حتى يَروى، ثم يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، فأُعطيه الرجلَ فيَشرَبُ حتى يَروى، ثم يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ فيَشرَبُ حتى يَروى، ثم يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، حتى انتَهَيتُ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقد رَوِي القومُ كلُّهم، فأخَذ القَدَحَ فوضَعه على يدِه، فنظَر إليَّ فتبَسَّم، فقال : ( أبا هِرٍّ ) . قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قال : ( بَقِيتُ أنا وأنت ) . قلتُ : صدَقتَ يا رسولَ اللهِ، قال : ( اقعُدْ فاشرَبْ ) . فقعَدتُ فشرِبتُ، فقال : ( اشرَبْ ) . فشرِبتُ، فما زال يقولُ : ( اشرَبْ ) . حتى قلتُ : لا والذي بعَثك بالحَقِّ، ما أجِدُ له مَسلكًا، قال : ( فأرِني ) . فأعطَيتُه القَدَحَ، فحمِد اللهَ وسمَّى وشرِب الفَضلَةَ . رواه البخاري

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "لقد رأيت معي في الصفة ما يزيد على ثلاثمائة، ثم رأيت بعد ذلك كل واحد منهم والياً أو أميراً.

قَالَ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ : ( وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ) قَالَ : لِأَنَّهُمْ تَمَنَّوُا الدُّنْيَا .

قَالَ الشَّيْخُ : زَوَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمُ الدُّنْيَا ، وَقَبَضَهَا إِبْقَاءً عَلَيْهِمْ وَصَوْنًا لَهُمْ ; لِئَلَّا يَطْغَوْا ، فَصَارُوا فِي حِمَاهُ مَحْفُوظِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ ، وَمَحْرُوسِينَ مِنَ الْأَشْغَالِ ، لَا تُذِلُّهُمُ الْأَمْوَالُ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ عَلَيْهِمُ الْأَحْوَالُ .

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ ، بِسَادِسٍ ، أَوْ كَمَا قَالَ . وَأَنَّ أبا بكر جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةٍ " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْخَصَاصَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ . رَوَاهُ ابن وهب ، عَنِ ابن هانئ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ سَبْعُونَ رَجُلًا لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ رِدَاءٌ .

وعَنِ الحسن ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَقَالَ : " كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ " ، قَالُوا : بِخَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ ، وَإِذَا غُدِيَ عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ وَرِيحَ بِأُخْرَى ، وَسَتَرَ أَحَدُكُمْ بَيْتَهُ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نُصِيبُ ذَلِكَ وَنَحْنُ عَلَى دِينِنَا؟ قَالَ : "نَعَمْ " ، قَالُوا : فَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَصَدَّقُ وَنُعْتِقُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ ، إِنَّكُمْ إِذَا أَصَبْتُمُوهَا تَحَاسَدْتُمْ وَتَقَاطَعْتُمْ وَتَبَاغَضْتُمْ " . كَذَا رَوَاهُ معاوية مُرْسَلًا .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ يُصَلُّونَ فِي ثَوْبٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا رَكَعَ أَحَدُهُمْ قَبَضَ عَلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ تَبْدُوَ عَوْرَتُهُ .

وعَنْ واثلة بن الأسقع ، قَالَ : كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌّ ، وَقَدِ اتَّخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طَوْقًا مِنَ الْوَسَخِ وَالْغُبَارِ .

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَسَّمَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلَاثَةِ حَتَّى ذَكَرَ عَشَرَةً ، فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يُعَشِّيهِمْ .

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال : أَقْبَلَ أبو طلحة يَوْمًا ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُقْرِئُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ ، عَلَى بَطْنِهِ فَصِيلٌ مِنْ حَجَرٍ يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : أَتَى عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ ضَعَفَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ وَيَدْعُو لَنَا ، مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَتَوَارَى مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْعُرْيِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، فَأَدَارَهَا شِبْهَ الْحَلْقَةِ ، فَاسْتَدَارَتْ لَهُ الْحَلْقَةُ ، فَقَالَ : " بِمَ كُنْتُمْ تُرَاجِعُونَ؟ " قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ وَيَدْعُو لَنَا . قَالَ : " فَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ فِيهِ " ، ثُمَّ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ " ، ثُمَّ قَالَ : " لِيُبَشَّرَ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ يُنَعَّمُونَ ، وَهَؤُلَاءِ يُحَاسَبُونَ " . رَوَاهُ جعفر بن سليمان ، عَنِ المعلى بن زياد بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ . وَرَوَاهُ جعفر أَيْضًا ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ سلمان مُرْسَلًا .

وعن ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، قَالَ : كَانَ سلمان فِي عِصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَفُّوا فَقَالَ : مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟ فَقُلْنَا : نَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُولُوا فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ " . رَوَاهُ مسلمة بن عبد الله عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ سلمان مُطَوَّلًا فِي قِصَّةِ الْمُؤَلَّفَةِ

وعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ : ( وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) قَالَ : جَاءَ الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا مَعَ بلال وعمار وصهيب وخباب ، فِي أُنَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَقَرُوهُمْ فَخَلَوْا بِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلًا ، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ قُعُودًا مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنَّا . فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَأَقْعِدْهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ لِيَكْتُبَ لَهُمْ ، وَدَعَا عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْتُبَ ، فَلَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ، إِذْ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ( وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) إِلَى قَوْلِهِ : ( فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ) ثُمَّ ذَكَرَ الأقرع وَصَاحِبَهُ ، فَقَالَ : ( وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ) . ثُمَّ ذَكَرَ فَقَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ) . فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) . يَقُولُ : لَا تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُجَالِسُ الْأَشْرَافَ : ( وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ) . أَمَّا الَّذِي أَغْفَلَ قَلْبَهُ فَهُوَ عيينة بن حصن والأقرع ، وَأَمَّا ( فُرُطًا ) فَهَلَاكًا . ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ ، وَإِلَّا صَبَرَ أَبَدًا حَتَّى نَقُومَ .

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ : جَاءَتِ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، وَذَوُوهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَسْجِدِ ، وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ ، يَعْنُونَ أبا ذر وسلمان وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُهَا ، جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَخَالَصْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ ، فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) حَتَّى بَلَغَ ( نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ) يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمِ أُمَّتِي ، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ " . .

وعَنْ عائذ بن عمرو : أَنَّ أبا سفيان مَرَّ بسلمان وصهيب وبلال فَقَالُوا : مَا أَخَذَتِ السُّيُوفُ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ أبو بكر : تَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالُوا : فَقَالَ : يَا أبا بكر لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَانِي لَعَلِّي أَغْضَبْتُكُمْ؟ فَقَالُوا : لَا يَا أبا بكر يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ .

وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ " قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : رَبَّنَا نَحْنُ مَلَائِكَتُكَ وَسُكَّانُ سَمَوَاتِكَ لَا تُدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ قَبْلَنَا ، فَيَقُولُ : عِبَادِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ لَهَا قَضَاءً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ ( سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ )

قال عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : يا رسولَ اللهِ واللهِ لقد سنوتُ حتى اشتكيتُ صدري، وقالت فاطمةُ رضيَ اللهُ عنها : قد طحنتُ حتى مَجَلَتْ يدايَ وقد جاءكَ اللهُ بسبيٍّ وسعةٍ فأَخْدِمْنَا، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : واللهِ لا أُعطيكما وأدعَ أهلَ الصُّفَّةِ تُطْوَى بطونهم لا أجدُ ما أُنفقُ عليهم ولكني أبيعهم وأُنفقُ عليهم أثمانهم ......حديث إسناده صحيح ، رواه احمد وصححه احمد شاكر 2/149

وقد استثارت حالة أهل الصفة سبعين من الأنصار يقال لهم القراء(وهم الذين استشهدوا يوم بئر معونة) فكانوا يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء.

وقد اقترح محمد بن مسلمة الأنصاري وآخرون من الأنصار على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج كل واحد منهم قنوا (القنو العذق بما فيه من الرطب) من بستانه حين ينضج التمر لأهل الصفة والفقراء فوافق على ذلك، ووضع في المسجد حبلًا بين ساريتين فأخذ الناس يعقلون الأقناء على الحبل، فربما اجتمعت عشرين قنوًا وأكثر.وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقوم على حراسة الأقناء.

ويشير نص أورده السمهودي إلى استمرار عادة تعليق الأقناء في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة خلال القرن الثاني الهجري.

ولم يكن فقرهم ـ رضي الله عنهم ـ لقعودهم أو تكاسلهم عن العمل وكسب الرزق، فقد كانوا يرضخون(يكسرون) النوى بالنهار لعلف الماشية، وهم ليسوا أصحاب ماشية، رغم انهم تفرغوا لأخذ العلم وطلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد وقع البعض في خطأ حين استدل على مشروعية ترك العمل والإخلاد إلى الراحة والكسل، والمكوث في المساجد بحجة التوكل على الله، والاقتداء بحال أهل الصُّفَّة، فإن أبا هريرة وهو أكثر ارتباطاً بالصُّفَّة من غيره خرج إلى الحياة يعلم الناس أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ـ، وأصبح أميراً في بعض أيامه على البحرين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ، بل إن أهل الصفة كانوا من المجاهدين في سبيل الله في ساحات القتال وقد استشهد بعضهم في معارك متعددة ـ رضي الله عن أهل الصفة ، وعن جميع أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ..

**بعض أسماء أهل الصفة**كما ذكرها أبو نعيم

1- أبو هريرة رضي الله عنه حيث نسب نفسه إليهم.

2- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حيث نسب نفسه إليهم.

3- واثلة بن الأسقع.

4- قيس بن طهفة الغفاري، حيث نسب نفسه إليهم.

5- كعب بن مالك الأنصاري.

6- سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي.

7- سلمان الفارسي رضي الله عنه.

8- أسماء بنت حارثة بن سعيد الأسلمي.

9- حنظلة بن أبي عامر الأنصاري (غسيل الملائكة).

10- حازم بن حرملة.

11- حارثة بن النعمان الأنصاري النجاري.

12- حذيفة بن أسيد أبو سريحة الأنصاري.

13- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو من المهاجرين حالف الأنصار فعد في جملتهم.

14- جارية بن جميل بن شبة بن قرط.

15- جعيل بن سراقة الضمري.

16- جرهد بن خويلد (وقيل بن رزاح) الأسلمي.

17- رفاعة بن لبابة الأنصاري، وقيل اسمه بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف.

18 – عبد الله ذو البجادين.

19- دكين بن سعيد المزني وقيل الخثعمي.

20- خبيب بن يساف بن عنبة.

21- خريم بن أوس الطائي.

22- خريم بن فاتك الأسدي.

23- خنيس بن حذافة السهمي.

24- خباب بن الأرت.

25- الحكم بن عمير الثمالي.

26- حرملة بن أياس، وقيل هو حرملة بن عبد الله العنبري.

27- زيد بن الخطاب.

28- عبد الله بن مسعود.

29- الطفاوي الدوسي.

30- طلحة بن عمرو النضري.

31- صفوان بين بيضاء الفهري.

32- صهيب بن سنان الرومي.

33 – شداد بن أسيد.

34- شقران مولى النبي صلى الله عليه وسلم.

35- السائب بن خلاد.

36- سالم بن عمير من الأوس من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف.

37- سالم بن عبيد الأشجعي.

38- سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم.

39- سالم مولى أبي حذيفة.

40- أبو رزين.

41- الأغر المزني.

42- بلال بن رباح.

43- البراء بن مالك الأنصاري.

44- ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم.

45- ثابت بن وديعة الأنصاري.

46- ثقيف بن عمرو بن شميط الأسدي.

47- سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

48- العرباض بن سارية.

49- غرفة الأزدي.

50- عبد الرحمن بن قرط.

51- عباد بن خالد الغفاري. ( رضي الله عنهم اجمعين )

وكان جل طعام أهل الصفة من التمر، حتى إنهم ربما اشتكوا أنه أحرق بطونهم، ولكن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن ليستطيع أن يوفر لهم أكثر من ذلك، فصبرهم وواساهم، وكان كثيراً ما يدعوهم إلى طعام في بيته، إذا جاءه طعام دعا أهل الصفة.

وقد جيء النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة بإناء من لبن، فقال لأبي هريرة: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي [رواه البخاري: 6452].

فشربوا منه كلهم بمعجزة عجيبة حصلت للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان يطعمهم مما يأتيه، فمرة "حيس" وهو الطعام المطبوخ من التمر والدقيق والسمن، وجاءه مرة طعام مصنوع من شعير، وجاءه مرة شيء من اللحم، فكان يعطيهم، ويقول لهم:ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ، ولا صاع حب [رواه البخاري: 2069].

وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- يصاب بالجوع الشديد، حتى إنه ربما كان يخر في الصلاة، ويغشى عليه، من الجوع، حتى يقول بعض الأعراب: إن هذا مجنون، وكان يصرع بين المنبر وحجرة عائشة لما به من الجوع، والناس يظنون أن به جناً، ولكن قلة الطعام هو السبب في خروره، والغشيان عليه.

وكان ربما لا يأكل الواحد منهم إلا التمرة أو التمرتين، ومع ذلك قنعوا بالقليل من الطعام، والخشن من الثياب، وعافت نفوسهم النعيم، لأجل الزهد والعبادة، وطلب العلم، ونصرة الله ورسوله، والخروج في جيوش الفتوح، والجهاد في سبيل الله -تعالى-.

زيارة النبي -صلى الله عليه وسلم- لأهل الصفة ومجالسته لهم:

وكان صلى الله عليه وسلم يقدر لهم هذه المواقف، فكان يزورهم، ويتفقد أحوالهم، ويكثر من مجالستهم،، ويرشدهم، ويوجههم إلى قراءة القرآن ومدارسته، وإذا جاءته صدقة سارع بإرسالها إليهم.

وكذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام جاءته فاطمة، فطلبته خادماً، فزار علياً وفاطمة في بيتهما، فوجدهما قد اضطجعا على فراشهما، فجلس بينهما، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني؟ قالا: بلى يا رسول الله! فقال: إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثة وثلاثين فهو خير لكما من خادم [رواه البخاري:3113، ومسلم: 7090].

وقال لصهره وبنته: لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم [رواه أحمد: 838، وقال محققو المسند: "إسناده حسن"].

حث النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة على الاهتمام بأهل الصفة:

وكان عليه الصلاة والسلام يحث الصحابة على الاعتناء بهم، فكان يقول: من كان له طعام اثنين فليذهب بثالث -أي: من أهل الصفة- وإن أربع فخامس، أو سادس [رواه البخاري:602].

فيمر أي صحابي عنده طعام فيأخذ واحداً من أهل الصفة يتعشى عنده، وآخر يمر ويأخذ واحداً آخر، وهكذا..

وكانوا يجيئون لهم بالماء يضعونه لهم بالمسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة، ولذلك بعض الصحابة من الأنصار ما عندهم مال، كان يذهب يحتطب، ويبيع الحطب، ويعطي لأهل الصفة.

واقترح محمد بن مسلمة الأنصاري: أن يخرج كل واحد من أصحاب البساتين، حين ينضج التمر، يخرج قنو العذق بما فيه من الرطب، ويضعه لهم في المسجد. وكان معاذ -رضي الله عنه- يحرس هذه الأقناء.&